عما علقت به من عالم الشهادة فاذا تبين هذا فالاسلام له
معنى تخصه وهو انقياد الظاهر للعمل بما كلف به من وظائف الدين
مع ما لا بد منه من التصديق والايمان له معنى تخصه وهو تصديق
القلب بجميع ما تضمنه الدين من الاخبار بالغيوب مع ما لا بد منه
من شعبه والاحسان له معنى تخصه وهو تحسين جميع وظائف الدين
الاسلامية والايمانية بالاتيان بها على اكمل شيء وجوهها واتم وظايفها
خالصة من شوائب عللها سالمة من عوارض دافاتها ثم الاسلام
داخل تحت نطاق الايمان اذ لا ايمان لمن لا اسلام له والاسلام والايمان
داخلان تحت نطاق الاحسان اذ لا احسان لمن لا ايمان ولا اسلام له
وهنا نكتة بديعة توضح لك ما كان ربما خفيا عن بعض الناس وهو ان
الشرع نسب كل مقام الى ما يغلب عليه فاذا غلبت اوصاف الظاهر على
اوصاف الباطن حتى ان الباطن ليستمد من انوار الظاهر سمي بالغالب
عليه وهو الايمان فاذا اتصفت النفس وتطهرت وطابت وصفا منها
الباطن والظاهر سمي بالغالب عليه وهو الاحسان فاعطي الاسم
للغالب على عادة العرب في اعطاء الحكم للاغلب والاكثر فكل مقام لا بد
وان يكون فيه من غيره فمن مقل ومن مكثر وليس قولنا مقام الاسلام
نعني به انه عري عن غيره من ايمان واحسان وكذلك مقام الايمان ومقام الا
حسان فاذا غلبت على السالك اوصاف مقام من هذه المقامات سمي به
وقد يسمى بالمقام من حصل على بعضه بنوع من الاتساع والمجاز والاول
اقرب للحقيقة **فصل** والعامل في سلوك هذه المقامات هو الاخذ
بالبداية حتى اذا احكمها واتصف بمقتضاها بلغه الى النهاية ولا يجد
قدما الى النهاية حتى يتخلص من وظائف التمكين كما لا يجد قدما الى
التمكين حتى يتخلص من وظائف البداية او يقارب على الخلاف المتقدم
اذ لكل مقام من هذه المقامات بداية وتمكين ونهاية فبداية
الاسلام التوبة وتمكينه الاستقامة ونهايته التقوى وبداية
الايمان الاخلاص وتمكينه الصدق ونهايته الطمانينة وبداية
الاحسان المراقبة وتمكينه المشاهدة ونهايته المعرفة وهذه

صح
الاسلام فاذا غلبت اوصاف الظاهر على اوصاف الظاهر حتى ان الظاهر ليستمد من انوار الظاهر سمي بالغالب عليه وهو

صح
اتصف بمقتضاها بلغته الى التمكين حتى اذا احكم واتصف بمقتضاها

وهذه البدايات والتمكينات والنهايات هي المعبر عنها بالمنازل
ولكل منزل ذكر يقتضي معناه حصوله وكان به منزلته ولكل ذكر مقصد
يجري عليه معنى الذكر ولكل مقصد ثمرة وهي عنوان على الوصول الى
المقصد ولكل ثمرة نتيجة وهي تحلية النفس باحدى عشرة صفة
حميدة لتوشيحها عما لنا فيها احدى عشرة صفة ذميمة كل
ذلك خاص بالمنزل الذي هو سالكه وكل صفة حميدة او صفة
ذميمة تتنوع ما ابنا بسهام الصفات الحميدة او الذميمة ولكل
نتيجة علامة يستدل بها على حصولها ورسوخها وختمنا كل
منزل بوصية تناسب حال صاحبه كل ذلك على سبيل الاختصار من
غير تطويل **فالمنزل الاول** من مقام الاسلام وبدايته وهو التوبة
فاذا افتتح بشيء وكلها ولازم ذكرها مبنيا على مقصده حتى لاحت
ثمرته واثمرت اتصافه بالصفات الخاصة بمنزلة الاتصاف الثابت
الراسخ وقامت على ذلك الدلالة بالعلامة التي يستدل بها على
تخليصه من التوبة انتقل الى تمكين الاسلام وهو منزل الاستقامة
ثم كذلك من منزل الى منزل حسبما ذكر حتى يبلغ الى غاية المقامات
وهي المعرفة ولا مطمع لاحد في النهايات الا بتصحيح البدايات فلا
معرفة لمن لا مشاهدة له ولا مشاهدة لمن لا مراقبة له ولا
مراقبة لمن لا طمانينة له ولا طمانينة لمن لا صدق له ولا صدق لمن
لا اخلاص له ولا اخلاص لمن لا تقوى له ولا تقوى لمن لا استقامة له ولا
استقامة لمن لا توبة له **فصل** في ترتيب منازل المقامات
وارتباط بعضها ببعض وقد تتكرر بعض الاذكار في بعض المنازل
لامر اقتضته الحكمة لكن تختلف المقاصد في ذلك باختلاف المنا
زل وبعض المنازل اختلفت مبناها على قواعد التوحيد فلكل
منزل مرتبة تخصه من مراتب التوحيد بها اساسه وعليها
اعتماده حتى يودي به تلك المراتب التوحيدية الى غايتها المعبر
عنها بالمعرفة وهي المراد من سلوك هذا الطريق المقصودة
من ثمرات التحقيق التصديق والتحقيق مع حفظ ما بين الشرع والتزام

بالعلامة

Copyright © King Saud University